مملكة الأبجديّة

قصّة حرف "الباء"

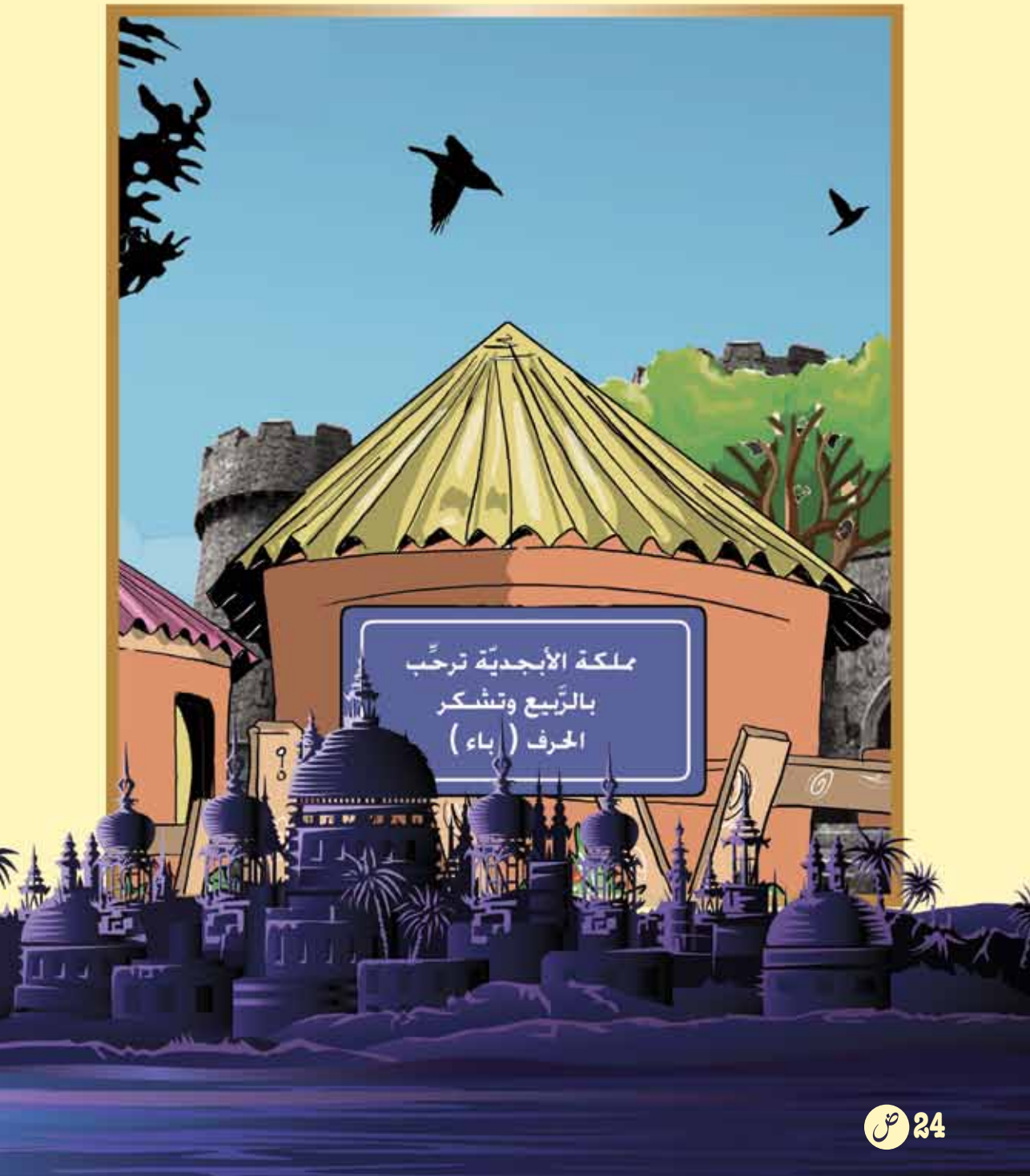

حرف متسمّرٌ على نقطته

في مملكة الأبجديّة، كان يعيش حرف شاب يافع يدعى حرف «الباء»،

ورغم أنه كان في مقتبل العمر إلا أنه كان مفلطح البنية؛ ويقف على نقطته الواحدة دائماً، لم يكترث أحد في مملكة الأبجديّة لهذا الشاب ولم يُعطَ أيَّ اهتمام، حتى عندما يأتي ذكره كانوا يقولون» ذاك الشاب» وأحياناً يهمسون:

إنه «محض شاب « لقد كان سكان مملكة الأبجدية يظنون أن هذا الشاب بلا نفع ولا فائدة؛ فقد كان دائم الانزواء معتزلاً عن بقية أقرانه، وبالكاد كان يتحدث، حتى لا يذكر أحد أنه قال أكثر من « أسعدتم صباحاً أو عمتم مساءً»، و كان يُرى دائماً واقفاً على نقطته أعلى أسوار المملكة، يحدِّق في الأفق البعيد، فقد كان الشاب «باء» كثير الشرود ولم يعرف أحد سبباً لهذا.

الحرفُ «باء» يدخلُ أرضَ الجَمَال

وفي يوم من الأيام كان أهالي مملكة الأبجديّة كلهم ينظرون إلى البعيد؛ ففي ذلك اليوم من كل عام، وكانت الحياة في ذلك اليوم، تتغير في الطرف الآخر من المملكة، فتبدو أكثر زهواً وتلوناً، الشمس تصبح قرصاً برتقالياً ضخماً، وانعكاسها على الأرض البعيدة يظهر تنوعها وغناها بكل الألوان، وعلى الرغم من أن أهالي المملكة كانوا يلاحظون مرور أسراب لا تحصى من الطيور الجميلة متجهة إلى تلك الأرض الملونة، لكن لم يجرؤ أحد منهم على أن يتّجه نحوها، كانوا في قرارة أنفسهم يعلمون أنها أرض طيبة وجميلة، لكنهم كانوا يخشون من أن يكون هذا الجمال فخاً محكماً، يستدرجهم إليه ثم يوقع بهم فلا يعودون بعد ذلك إلى مملكتهم، فاكتفوا بالنظر من بعيد.

أما الحرف «باء» وكعادته كان متسمّراً على نقطته ينظر من أعلى الأسوار نحو أرض الجمال تلك، وفجأة حدث شيء غريب، تحفّزت النقطة تحت الشاب وأخذت، بالقفز يميناً ويساراً، وبدأ الحرف الشاب يترنّح يميناً ويساراً، وماهي إلاّ لحظات قليلة حتى انسجم الشاب مع نقطته وصارا يقفزان بمرونة شديدة في كل اتّجاه، وكلما حثّ الشاب باء نقطته أكثر قفز أعلى وأعلى، وكان لصعوده وهبوطه على الأرض صوت مميز لفت أنظار أهالي المملكة جميعاً)بوييييييييييينغ ،بوييييييييييينغ، بوييييييييييييييييينغ (كان الـ«باء» شديد السعادة وهو ينظر من أعلى إلى أهالي المملكة وهم يلوون أعناقهم لملاحقته، فصاح بهم) يا أهلي وشعبي ..

أنا أطير (لم يكتف هذه المرة بعبارة «أسعدتم صباحاً أو عمتم مساءً»، وظل الـ«باء» السعيد يقفز وينط، قفز في كل أرجاء المملكة، كان مزهواً بحماسة أهالي المملكة وتصفيقهم له، وبواحدة من تلك القفزات ابتعد عن أسوار المملكة، متجهاً نحو أرض الجمال الخطرة.

قدومُ الربيعِ إلى مملكةِ الأبجديّة

فزع سكان مملكة الأبجديّة وانتشر الهلع بينهم، وظنّوا أن الشاب «باء» المسكين، قد وقع في الفخ ولن يعود مرة أخرى إلى بيته؛ وأسفوا لهذا المصير الذي سيلحق به، فهو لا يعرف ماذا ينتظره هناك في البعيد. وقبل أن تنحدر الشمس نحو المغيب وصلت عند أسوار مملكة الأبجديّة كلمة زائرة، كانت كلمة غريبة لم يلحظها أحد من السكان في الأرجاء من قبل، لكنها كانت شديدة الجمال، مزدهية بشتى الألوان ؛ وتفوح منه روائح كل العطور، لكن أهالي الأبجديّة لحظوا شيئاً مألوفاً سبق لهم رؤيته في هذه الكلمة، وبعد التدقيق وجدوا الشاب اليافع « باء» وسطها، كان يشكل فيها الحرف الثاني، فرح السكان كلهم وتغلبوا على خوفهم واقتربوا من الكلمة، حينها .. أخبرهم الشاب «باء» أن أرض الجمال البعيدة ليست خطيرة البتّة، وأن الجمال فيها كان يرغب في زيارة المملكة منذ زمن بعيد، لكنه كان في انتظار حرف «الباء» ليكتمل معناه
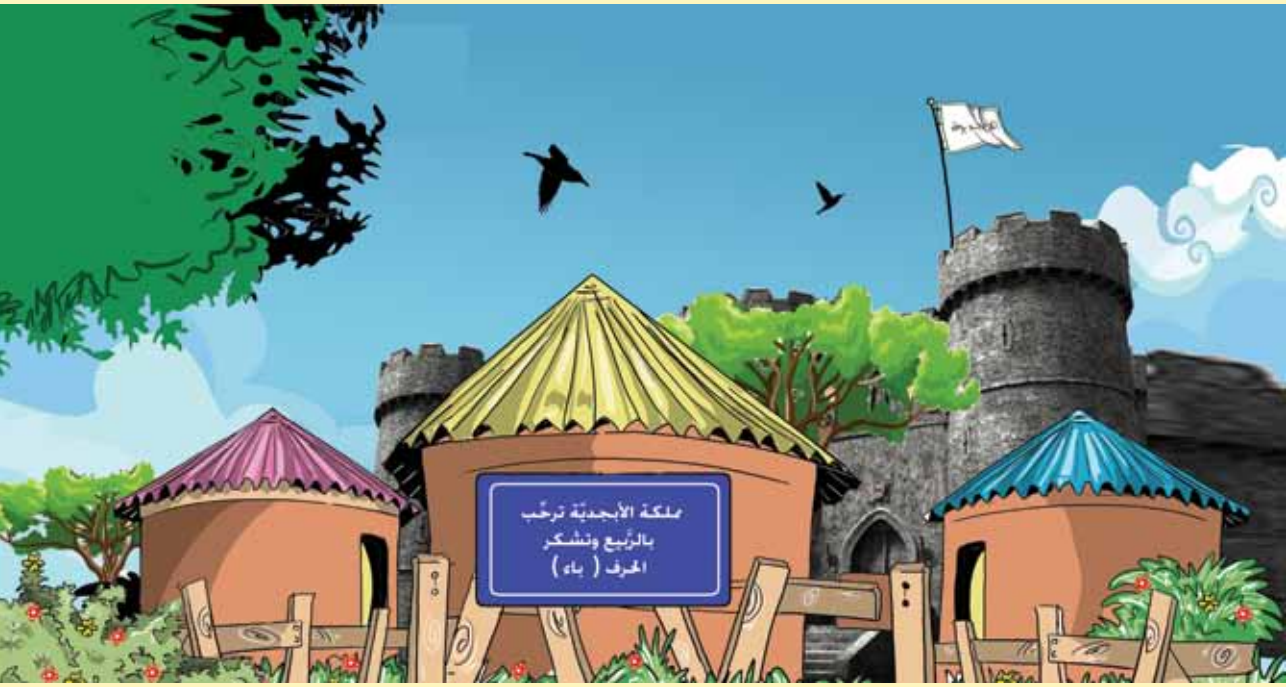
وقال الشاب: (أرأيتم ؟؟.. ها أنذا أمامكم ..أنا ابن الربيع، وقد عدت سالماً) ثم طاف الربيع في كل أرجاء مملكة الأبجديّة؛ وكان أينما حلّ تحلّ الألوان والعطور الزكيَّة، وتعشب الشقوق في الجدران، وتتسلّق النباتات على الأسوار، وتنبت الأزهار في كل بقعة، وتصطف الأشجار في كل شارع وزقاق، حتى الطيور التي كانت تمرّ من فوق المملكة هبطت في ذلك اليوم واستراحت، وقفز أهالي مملكة الأبجديّة فرحاً بهذا الزائر الجميل، لكنهم شعروا بالخجل، لأنهم ظنّوا في يوم من الأيام أن هذا الشاب «باء» بلا نفع أو فائدة، وهاهو اليوم قد جاءهم بأثمن هدية، فاعتذروا منه، فقبل اعتذارهم عن طيب خاطر، ومن ذلك الوقت صار الشاب «باء» لسكان المملكة (خشباً، وباباً، وعِبْرة)، ولأنه جاء «بالربيع»، فقد منحته مملكة الأبجديّة لقب الحرف الثاني من حروف الأبجديّة.